

## ١٤ آذار الأحرار

بقلم/ الياس بجاني

### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن الحروب التي أشعلت قوى الشر نيرانها في وطننا على مرّ تاريخنا الحديث لضرب نموذجنا التعايشي الفريد ما زالت متواصلةً ولو بأشكال مختلفة. ورغم مرور ١١ سنة على مؤامرة الطائف"، فإن فصولها التأميرية والخيانية لم تنته بعد، وهي تزداد بشاعة يوماً بعد يوم. إن مأساة لبنان الحالية توجّس حدوثها الكثير من القيادات الوطنية قبل سنين، كما أن بعضهم، ومن موقع المسؤولية، حاول منعها والتصدي لها بكافة الوسائل المتوفرة سياسياً وعسكرياً.

ومن محطات التصدي التاريخية البطولية للمؤامرة كانت محطة الرابع عشر من آذار سنة ١٩٨٩ يوم خاض الجيش اللبناني البطل محاطاً بالشعب حرب التحرير بشجاعة وفروسية وعقلانية.

اليوم، في الذكرى الحادية عشرة لهذه الملحمة البطولية يمكننا القول وبراحة ضمير: إن حرب التحرير حية في ضمير ووجدان الأحرار من شعب لبنان العنيد في الوطن المحتل وبلاد الانتشار، حية مع ذكرى كل شهيد قدم نفسه على مذبح الوطن، وحية في عنفوان كل لبناني يرفض قبول الأمر الواقع الاحتلالي المذل وحكم الدمى ويشهد للحق والحقيقة.

لقد كانت حرب التحرير رسالةً من أحرار لبنان للعالم كتبت بدماء شهدائهم لتقول: إن لبنان لا يزال حياً، لن يموت، وسينبعث كطائر الفينيق، وهو أكبر أقوى من كل المحتلين مهما عظم بطشهم وجبروتهم، كما أنها كانت محاولة شجاعة من شعب عظيم للمقاومة والتصدي للإحتلال ورموزه، وثورة مُحقة على الظلم والتبعية.

لقد أحدثت حرب التحرير تغيرات عميقة وجذرية في وعي الشعب ومفاهيمه ورؤياه، وأسقطت كل الأقنعة عن الوجوه المزيفة وفضحت كافة الشعارات الكاذبة وأثبتت أن

اللبنانيين مقاومين أشداء، كما زادت من تعلقهم بالحرية، وهم الآن وبعد تجربتي ١٤ آذار ١٩٨٩ و ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ باتوا يمجّون المساومات الرخيصة، ويرفضون بقوة الواقع الإحتلالي السوري-الإسرائيلي ويعملون بقوة لاسترجاع وطنهم من ساليه. إن حرب التحرير حررت الشعب اللبناني من التقليد وجعلته يعي المؤامرة التي كان هو موضوعها ولا يزال.

أخي اللبناني: في اتفاق الطائف الذي رفضته وقاومته حديث عن الوفاق الوطني، وها نحن اليوم أبعد عنه من أي يوم من أيام الحرب.

حدثونا عن السلام الأهلي، وها نحن في حال القهر الأهلي من جراء إرهاب أمن مزعوم مُحاكٍ بسلاسل الإحتلالات المتوازنة في تحكّمها بمصيرنا.

حدثونا عن العدل فإذا أحرارنا في المقابر أو في المهاجر أو في غياهب السجون.

حدثونا عن البجوحة والرخاء الاقتصاديين، فإذا بلبناننا يصبح وبفضل عمالتهم، من

الدول المرهون مستقبل أجيالها بالديون الخارجية التي زادت عن ٣٣ بليون من

الدولارات، فيما الشعب يئن من الحرمان والبطالة والعوز والقهر والتهجير.

وعدونا بالأمن والسلام والعدل وبحكم القانون، فإذا بحكامنا زعماء ميليشيات

ومافيات ودمى، وعدلهم تغليب وتسلط فئة على فئة، وسلامهم سلام مصطنع يحترق

من خلاله جنوبنا الغالي ويُنحر سكانه ويُحاكمون ظلماً وعدواناً بسبب صمودهم

وتعلقهم بأرضهم وهويتهم، فيما العملاء والمارقين أصبحوا بقدرة قادر رؤساء

وزراء ونواب وقضاة وسياسيين.

أخي اللبناني: لقد تساوينا في المأساة التي سببها لنا صراع الآخرين على أرضنا

وتقاسم النفوذ والمصالح والمكاسب على حساب سيادتنا وحقنا في الأمن والحرية

والكرامة، تساوينا في الذل وعلينا اليوم أن نتساوى في المسؤولية كي نصل إلى

الحرية والكرامة، علينا أن نكون شركاء في الحرب المتقدمة في قلب وضمير

ووجدان كل واحد منا والمستمرة بإذن الله حتى يوم التحرير الكامل لترابنا المقدس

المجبول بدم شهدائنا الأبرار.

معاً نحررّ قرارنا، معاً نحررّ أرضنا.، معاً نطرّد المحتلين من عاصمتنا وشمالنا وجنوبنا وجبلنا وبقاعنا وساحلنا، معاً نستردّ لبنان، كل لبنان، من أجل الشعب كل الشعب. نستردّه اليوم قبل أن يضيع غداً ويحكّم علينا التاريخ بالتخاذل والعار. أخي، فلتكن ذكرى حرب التحرير التي ما زالت شعلتها تتوهج في ضمائرنا عهداً وقسماً ودستور تحرير بها نلتزم وفي سبيلها نستشهد على أمل تأمين مستقبل نريده زاهراً لأبنائنا.

إن غنى لبناننا على ضيق رقعة أرضه، وشح موارده، وضآلة عدد سكانه يكمن في عمقه التاريخي وفي إيماننا نحن - مواطنيه - مقيمين ومغتربين بسرمديته، بل قلبه بألوهيته. لبناننا، هذا الذي يحمل تراثاً ثقافياً وهوية مميزة عمرهما ستة آلاف سنة، ليس بمقدور أي قوة مهما عظمت أن تلغيه أو تلغي رسالته الحضارية. إن وطناً ينبج رجالاً جلّوا في كل ميدان من ميادين الحياة، وفي كل أرجاء المعمورة، لن يموت، ولا يمكنه أن يموت، وهو سيستعيد استقلاله وحرّيته عاجلاً أم آجلاً.

الوطنُ ينادينا فنلَبّ النداءَ ولتستمرَّ أسطورةُ البطولة.